

Chants de femmes pendant la guerre de libération*

Belkacem BOUMEDINI**

En Algérie et partout dans le monde, les chants populaires ont toujours accompagné les insurrections et les révolutions des peuples en quête d'indépendance. Tout commence lorsque le F.L.N. déclenche la guerre et la population composée en majorité de fellahs dépossédés de leurs terres illégalement rejoint le maquis. Du vaste mouvement populaire apparaissent des leaders dans chaque région, dont les noms resteront gravés dans l'histoire de la révolution, notamment par l'éloge de leurs faits d'armes célébrés par les chants de femmes. Il est intéressant de dire que ces chants étaient la manière idéale pour les femmes de faire circuler les nouvelles sur les combattants et leurs exploits, dans les lieux de rencontre : Rivières, mariages, circoncisions, métier à tisser etc.

Les chants allaient de village en village de douar en douar, encouragés même par les responsables militaires et politiques pour qui, le chant patriotique représentait une propagande à la révolution. La silhouette du combattant *Elmoudjahid* ; chef immortel coure déjà entre les habitants.

Les chants de femmes suivent fidèlement la chronique de la révolution vue du côté du peuple, tout en le renseignant sur les souffrances d'une société en lutte. Ils décrivent précisément les mutations et les violences du quotidien qui n'épargnent personne. Les thèmes sont tirés du quotidien des *djounouds* : Embuscade, bombardement, trahison etc.

Certaines personnalités historiques sont citées (Ben Bella, El Houari, Ferradj) ce qui donne à ces chants un aspect national voire international (Jean Pierres).

Le peuple manque de tout, et fait preuve de fatalisme qui le caractérise. Alors que la révolution bat son plein, le chant n'a pas

* Chants de femmes de la région de Ain Ghoraba (wilaya de Tlemcen).

** Maître assistant C.U. Mascara, chercheur associé au C.R.A.S.C.

perdu son droit de cité. Pendant les mariages les gens du douar venaient nombreux et réclamaient les femmes chanteuses qui célébraient l'épopée révolutionnaire. Elles démontraient en chantant qu'elles avaient envie de suivre les héros (mari, frère, père, fils, oncle) dans la montagne, les armes à la main.

Le Français n'était pas présenté comme un héros, c'était un personnage secondaire, par contre sa langue était présente. Beaucoup de mots empruntés à la langue française embellirent les vers composés par ces femmes analphabètes. Elles les ont appris de bouche à oreilles.

Actuellement, même si les thèmes ont changé car les événements ne sont plus les mêmes, dans la société algérienne les chants restent et sont d'actualité puisque le thème du terrorisme a remplacé celui de guerre de libération.

1-Corpus 1

تهلاو فيها يا الحيين	الشوهادة سجلوها ومشاو
اللي قام الحرب في لجبال	الله يرحم رايس الشوهادة
بايتا قاعدا والبقرج يغلي	طريق المسبلين عالية
لا عدا(عدو) لا ميليتير (1)	بقاو على خير يا المسبلين
حنا جاورنا القاريطه	بقاو على خير يا المسبلين
منين تجيوا داخلين المحال	يا الخاوا ديروا واحد مورا واحد
ذاك المحال للزعامة	الورد والنعناع لخضر
القاريطه عندها لاجيمال(2)	السياسة قيديا للواد
و شق الجبال ادايه الريح	أما على مونيوي بن علال
و شق الجبال ادايه الريح	أما على قراط (3) بن علال
شق الجبال يحرر الوطن	اما بن علال غي صغير
نشوف الجندي ونموت حداه	أبا لحبيب اديني معاك

وراني نخم كي صرالي
كي تهدري معا القنوس (الجنس)
حط لقراط (3) وبياع الكرموس
وقالولي غير شبان صغار
على الخاوا اللي ضحات
أنا خفت عليك من جوبيير (4)
وقالوا راه فما رضوان
نهار القنطرة ما صرا
قاع الجنود فرحوا بيك
غي شطن خاطري ومشى
ذنوبهم على ولد حفيف
ذاك النهار بالطيارات غطاونا
و انا شكون بجيبي لخبار
و هو اللي داروه جنرال (6)
وعرفت خويا كمل التاريخ
و في الدفينة راه مجاورنا
خويا ضحك و عوج البييري (9)
ويا محمد يا بو شيعات
خويا غواه قصور في الجنة
منين مات امحمد القرموش
زغرت يا جبل البيير
اللي لبدا لاتيري (11) فيه

طاحت داري وتلف رايي
ديتي بيضة وفيها فلوس
بو لحية راه هود للواد
الزعامة دخلوا لسبدو
يا الزعامة سولوا فرحات
برحو وغابا قصيرة
جبل عالي وفيه التورنات (5)
عيدلي يا عبدالرزاق على
يا الرايا الخضرة الجزائرية
عبد الوهاب جاتي حواس
اولاد سيدي امحمد قضاوا
يا ابا نجيب و ما صراك
منين مشا عمر راس الخيط
السي أ حمد ربحوه الوطن
مشا للبيرو (7) و سنيا (8) بيديه
عاهدنا ومات معانا
جاي بين الخليفة والزوج
جابه اللوطو (10) حتى للسادات
ما غواه لامال ولا حمام
شكون نديروه رايس الدين
فين تقابضوا في ملقى الوديان
واشتا دار جبل البيير

فما شباني كلهم قضاوا
نكويت على ابا موسطاش
و تقدرت عليك يا مسطاش
وعاهدنا كلشي نفناوا
لمي بساطك يا المهبولة
و فرانساجيا مصهورة
و مات في ناحية المغرب
ونتايا راك في المحال و الضلمة
اكتبوا برية يا الشعب اتدور
و ارقدت فيه يا حمادة
ونزور قبرك يا المكماشي
لقاته البيعة مات في الغزوة
ويلا طاح حداك زغرتي
وبورقيبة اللي ما ولاش
و شكون وصيته عليا
بويا على شبان وذانة
شبان وذانة لكل فضاوا
منين جيت صبتها ضحات
و شكون داروه من القدام
كي صرا له ليلة العديان
و حنا شكون يحارب علينا
ودرتلك شيعا من الغيوان
وبا ش نتفكر الزوامة

جبال الصحرة وجبال القور
قيس الستة سمعت البارود
مضاري حربي وقابض لجبال
قيس الستة خرجنا للموت
اولاد الدزاير عاهدت بالممات
مال سلك الحدادة كي صراله
الواغش ضا بطننا ما ولاش
حسبتك مشيت للخاميسة
الخامسة غيبت ما ولات
محال البشير فيه الضلمة
راني ماشيا للحمام
المكباشي كان رايس سربيس(12)
زهية وقبضي على مكباشي
طريق الربط والحالة صعبة
العاربي يا الساكن لقصور
جاني رمضان و الريق حرار
اخوتي عزوني في لحباب
رباعتك يا علي بن يحي
اداوهم للجنان المطراف
وعيدلي يا احمد على خوك
مشيتوا حررتوا بلاد حميان
خويا حتا انا جاهدت معاك
ايا لحبيب مشا وخاللي الراية

وقايمين العمال
ما تحسبوهش بياع الدين
اداوا خيرة وزادو علل
و هودت بلاندي (14) جابوه
والشاف (16) حمزة راه يستنا
و محاضرشي رايس لوطان
آ عمارة مول القيمة
وحنا حنا يتناونا (يستناونا) برا
الشار يضرب والتسركيلة (18)
علا الخاوا اللي ما ولاوش
علا الخاوا اللي ما ولاوش
نصيب الجرا ونعرفها بيه
نبغلكش قاع الدونية
ضرب الرافال (20) عديتو ليه
لو كان الكوماندو (21) ما ولاش
و معاوننا فراج في الصحرا
رفدا وحطاي بن علل
و قاله تحزموا نمشوا
قالو لي راح بيهم رضوان
و شكون باعك يا الهواري
وهداك ولد 12 مليون
وعلا الخاوا اللي ضحات

بني هديل قلل
اللبسة قاوري والقلب مسلم
هودوا ربعة نتاع الجامسيات (13)
يا ما مصطفى خرج يصلي
الكونفوا (15) العوجة تمشي فيها
دوري يا العوجا وجيبي لخبار
دار المينة (17) وصبح في المدينة
يا لشقر حالي بحالك
يا بلحسن زير التحزيمة
ما يا ما وكيراني مريضة
اكتبوا برياً للخاميسة
عطيني نومرو (19) سباط خويا
صالح يا عيني وما
افقدوا صالح ايل راه ناجح
يا الواغش صالح ما عاندتوهشي
الله يخلف يا الفيزي قارا (22)
قيس الربعة خلط الغازي
منين جا الغازي لغا نصرالدين
يا الزوعاما اللي دخلوا لسبدو
درتلك المحال عند الوالي
لا تبكي ولا تقولي ولدي
يا الخاوا سولوا فرحات

يا الرابعة كي راكي غشيمة
سا محني يا الكوماندان(23)
غير زيدي فرحي يا اما
و الجهاد راه في مغنية
كول الحلوة و عقل فيها
فرانساه راها تقطع في الحديد
ألبسوا لخضر يا ولاد الجنود
الخواوا كامبوا(24) في الجبال
كنت مكذبا في موت الشبان
جات لا فيو(26) وداتك
الابسوا لخضر يا نسا الشهادة
طلع الكابوس ولغا بالجريدة
النيلو(27) حرموه الجونديا
يا الجندي ما تحرمشي النيلو
بن بلا لداره فوتوه
الشيران(30) والطيارات راهم جايين
الشقور يلغى في ظهر القاوري
زيفطناه يجيب الحرية جاب
القادري كان شاف(31) الوطن
حرق وذانة و زاد الرصفة
شكون يدي قراط الغازي
طلب الحياة يا بن علال
قاع الشعاب احترقت

و ما تقديش للخامسة
الزيتوني قالولي استشهد
راهم عندك بطال و شجعان
و بيك بداو يا الجيلالي
و الجهاد راه في وجدة
و الخاين في الدزاير كي راه
ا باتكم جابوا الحرية
حتى اديتوا سلاح الفيلاج(25)
حتى طاح القوص معا لجراف
شكون كيفك يا ديدوحة
و باش تشهروا الحرية
و تكلموا يا نسا الشهادة
نسا لحرك دايرينه حجب
حتى مرتك دايرا فونارا(28)
الدار البيضا الديقلي(29) ليه
ملي مشا خونا بقينا حارين
الجزاير راها منورا بتصا وير الشوها دا
القور و جا يسركلنا
و اليوم راه شاف الحركة
خافت و دارت النوار
و بني هديل كاملة ضحات
نديرو الديقلي أنا وياك
الجيش المحرر وين راه يبات

راني نخم وين راه يبات
باش تدفنوا ابا نجيب
باش تدفنوا با نجيب
حتى اديت سلاح الفيلاج
اللي غدرتية يا القيادة
ولا (ه) غدرتية يا القيادة
و الحجر مضاه القرطاس
ويلا طاح حداك زغرتي عليه
قطعة بيك من الحلوف دارت
اضربوا عليه في جبل غريس
للجبل وما نخاف عليه
وحتا حنا سلطانا فراج
والخبار تجي حتى لهنا
حتى خطب البارلو (33) في الليل
كتلو اهلي في بويهدية
و انا هموني الحجلات
و على نورالدين سوالين
اللي هرب و قمع العدو
اباك راه مقابل الغزوات
يا ولدي تفكرتك
علاش خليتها فالمروك (35)

جيش التحرير فات عشية
اديو الحياك وقرع الريحة
تحزمو (تقدموا) يا المسيلين
يا الخاوا كاتبيت في الجبال
واش دار جمال في هذا الواد
جمال خوا من السانكيام (32)
خطب يا جمال قولك صحيح
يا نصيرة و قبضي علام بكباشي
اضرب يا فراج وخلف اباك
ايلا مشا لواج و ما ولاش
مشا لواج مول العدة
زهاو يا بنات الدزاير زها و
عبد الهادي في جبال سعيدة
ما عنديش الخبر على الزين
الشاف عبد الله رايس الحربية
بايتا لامبول (34) في الدوار
بايتا لامبول في الدوار
نورالدين يا زهو الدوار
لا تبكيش يا نور الدين
ولدي مات ليمن خليتي
جيبها منين اديتها

2- Mots empruntés à la langue française et arabisés phonétiquement

- | | |
|----------------------------------|-------------------|
| 1-Militaire | 18- Encerclé |
| 2-Les jumelles | 19- Numéro |
| 3-Le grade | 20- Raval |
| 4-Jean-Pierre | 21- Commando |
| 5-Les virages (le verbe tourner) | 22- Fusil (gara) |
| 6-Général | 23- Commandant |
| 7-Bureau | 24- Camion |
| 8-Signer | 25- Village |
| 9-Béret | 26- L'avion |
| 10- L'automobile | 27- Nylon |
| 11-L'artillerie | 28- Foulard |
| 12- Service | 29- Défilé |
| 13- G.M.C | 30- Char |
| 14-Blindé | 31- Chef |
| 15- Convoi | 32- Cinquième |
| 16-Chef | 33- Haut -parleur |
| 17-Mine | 34- L'ampoule |
| | 35- Le Maroc |